تقرير: الصين اخترقت هواتف مسؤولين كبار في الحكومة البريطانية لسنوات

علما الصين وبريطانيا (أ.ب)

لندن: «الشرق الأوسط» نُشر: 10:53-27 يناير 2026 م . 08 شَعبان 1447 هـ

كشف تقرير نشرته صحيفة «التلغراف» البريطانية عن أن الصين اخترقت هواتف مسؤولين كبار في الحكومة البريطانية لعدة سنوات.

ويُعتقد أن عملية التجسس قد طالت مسؤولين حكوميين رفيعي المستوى، وأنها كشفت عن اتصالاتهم الخاصة إلى بكين.

وأشار التقرير إلى أن القراصنة استهدفوا هواتف بعض أقرب مساعدي رؤساء الوزراء البريطانيين السابقين بوريس جونسون، وليز تراس، وريشي سوناك، بين عامَي 2021 و2024.

ولا يزال من غير الواضح ما إذا كان الاختراق قد شمل هواتف رؤساء الوزراء أنفسهم، لكن أحد المصادر المطلعة على الاختراق قال إنه وصل «إلى قلب (داونينغ ستريت)».

وأشارت مصادر استخباراتية في الولايات المتحدة إلى «استمرار عملية التجسس الصينية التي تستهدف جمع معلومات حسّاسة على مدى طويل من شبكات الاتصالات والبنى التحتية الحيوية حول العالم، والمعروفة باسم (إعصار الملح)، مما يزيد من احتمالية تعرّض رئيس الوزراء البريطاني كير ستارمر وكبار مساعديه للتجسس».

رئيس الوزراء البريطاني كير ستارمر (إ.ب.أ)

وفي نوفمبر (تشرين الثاني)، أصدر جهاز المخابرات الداخلية البريطاني (MI5) تنبيهاً للبرلمان بشأن خطر التجسس من جانب الدولة الصينية.

«جزء من عملية تجسس عالمية»

وأشار التقرير إلى أن الاختراق الذي طال مسؤولي «داونينغ ستريت» شكّل جزءاً من عملية تجسس عالمية شنّتها بكين استهدفت دولاً عديدة، من بينها الولايات المتحدة والدول الثلاث الأخرى الأعضاء في تحالف استخبارات «العيون الخمس»، وهي أستراليا وكندا ونيوزيلندا.

وحسب مصادر مطلعة، يعود تاريخ هذه الاختراقات إلى عام 2021 على الأقل، لكن وكالات الاستخبارات لم تكتشفها إلا في عام 2024. وقد انكشفت هذه الاختراقات عندما كشفت الولايات المتحدة عن أن مجموعات قرصنة مرتبطة ببكين قد تمكنت من اختراق شركات اتصالات حول العالم.

ولفتت المصادر إلى أن هذا أتاح للصين الوصول إلى بيانات هواتف ملايين الأشخاص، مما مكّن ضباط الاستخبارات من التنصت على المكالمات وقراءة الرسائل النصية، وربما تتبع مواقع المستخدمين.

ووفقاً لآن نيوبيرغر، التي كانت نائبة مستشار الأمن القومي الأميركي آنذاك، كان بإمكان المخترقين أيضاً «تسجيل المكالمات الهاتفية كيفما شاءوا».

وقد نفت وزارة الخارجية الصينية هذه الادعاءات سابقاً، واصفةً إياها بأنها «لا أساس لها من الصحة» و«تفتقر إلى الأدلة».

ولا يزال من غير الواضح تحديداً ما المعلومات التي حصل عليها المخترقون الصينيون من هواتف موظفي «داونينغ ستريت».

وأشارت مصادر استخباراتية إلى أن شبكات الاتصالات البريطانية تتمتع بحماية أفضل من نظيرتها الأميركية، مؤكدةً أن المملكة المتحدة كانت أكثر حرصاً على أمن الشبكات.

واستشهدت هذه المصادر بقانون أمن الاتصالات لعام 2021 الذي فرض التزامات قانونية جديدة على شركات الاتصالات لتعزيز أمن الشبكات البريطانية.

مع ذلك، صرّح مسؤول أميركي رفيع المستوى لصحيفة «التلغراف» بأن الاختراق العالمي كان جزءاً من «إحدى أنجح حملات التجسس على الإطلاق».

وفي تنبيه عام صدر العام الماضي، حذّر مكتب التحقيقات الفيدرالي من أن جهات تهديد سيبراني مدعومة من الدولة الصينية تستهدف الشبكات العالمية، بما في ذلك شبكات الاتصالات والبنية التحتية الحكومية والعسكرية.

وأوضح التنبيه أن البيانات المسروقة «قد تُمكّن أجهزة الاستخبارات الصينية من تحديد وتتبع اتصالات وتحركات أهدافها حول العالم».

وأضاف أن المتسللين غالباً ما «يحافظون على وصول دائم وطويل الأمد» إلى الشبكات، مما يُرجّح استمرار هذا النشاط.

ستارمر يتوجه إلى الصين

ويتوجه ستارمر إلى الصين مساء الثلاثاء، في أول زيارة رسمية لرئيس وزراء بريطاني إلى بكين منذ عام 2018، وذلك لتعزيز العلاقات التجارية والاستثمارية مع بكين.

وتأتي زيارته في أعقاب قرار الحكومة بالموافقة على خطط إنشاء سفارة صينية جديدة «ضخمة» في وسط لندن، رغم الضغوط الكبيرة التي مارسها نواب البرلمان بشأن المخاطر الأمنية المحتملة.

متظاهرون يرفعون لافتات وأعلاماً خلال مشاركتهم في احتجاج ضد افتتاح السفارة الصينية الجديدة بلندن (أ.ب)

وكشفت «التلغراف» عن أن هذه السفارة ستُقام بجوار بعض كابلات الاتصالات الأكثر حساسية في المدينة.

ونشرت الصحيفة رسومات تُظهر أن غرفة مخفية واحدة، تحت السفارة، ستقع مباشرة إلى جانب كابلات الألياف الضوئية التي تنقل بيانات مالية إلى مدينة لندن، بالإضافة إلى رسائل البريد الإلكتروني وحركة المراسلة لملايين مستخدمي الإنترنت.

مواضيع

أخبار الصين | كير ستارمر | بريطانيا | الصين